

## تحقيق

## ربح 400% لكن «النق سياج الرزق»

لا يزال ريف عكار يقذف بأبنائه باتجاه الساحل بسبب استمرار تدهور أحوالهم المعيشية. بعض هؤلاء يتحولون إلى أجراء، وبعضهم ينجح باصطياد الرزق على بسطات تعتمد على الزبون «السائح» محتفظة بمظهر الفقر



الزبون الطيار هو الراسمال الحقيقي لأصحاب البسطات (الأخبار)

عكار - روبري عبد الله

نحو مئة متر بعد جسر عرقة باتجاه بلدة حلبا، تجد علي حسين ديب جالساً في محله، إن جاز وصف الكوخ المؤلف من بضع أخشاب عتيقة وبعض ألواح التوتيا المهترئة بالمحل. اليوم يبيع ديب عرائيس الذرة، ومنذ شهر كان يبيع الفستق، ولاحقاً، لا شك أنه سوف يبدأ ببيع الزيتون مع حلول الموسم. يبدو أن رأسمال ديب لا يتجاوز سعر عشرة شوالات من العرائيس. تسالته عن المردود فيجيب بشيء من اللامبالاة «على الله، أيام عشرة آلاف، وأيام لا يبيع شيئاً». ولكن كيف يمضي نهاره وهو على قارعة الطريق هكذا؟ الأجواب دائماً «على الله، أحياناً أنام على هذا الكرسي، وأيام العطل يأتي ابني وأتسلى معه». وتمتد الجلسة مع صاحب البسطة. تمر ابنة الرجل، فإذا بهندامها يلتفت النظر لكونه يظهر نوعاً من الأناقة. نبتعد قليلاً عن تفاصيل العمل إلى ظروف الحياة المعيشية للأسرة. فالرجل، وهو في العقد الثالث، يسر لك أنه توقف طوعاً عن الإنجاب بعدما رزق ثلاثة أولاد: بنتان يعلمهما في مدرسة منيرة الرسمية، والصبي يتخصص في الفندقية في مهنية حلبا. ثم يسترسل في الكلام عن تطلعاته وأماله، ما يُستشف منه أن العشرة آلاف ليرة التي تحدث عنها لا تعادل المصروف اليومي لابنه وابنتيه. وبعد أن يمتد حبل الثقة معه، يبدأ الكلام الجدي عن آلية عمله. علي ديب يبيع فعلياً أكثر من محال الخضّر الكبيرة. لكنه يعرض صنفاً واحداً أو اثنين من الأصناف الرائجة بحسب الموسم. يشتري بضاعته مباشرة من الحقل. وهو على دراية

كبيرة بأسلوب تخمين سعر البضاعة. إذ على سبيل المثال، يقدر حقل الذرة من خلال عدّ الخطوط ومن ثم متوسط عدد الشتلات داخل الخط الواحد، وأخيراً عدد العرائيس الجيدة في كل شتلة. بالجملة لا يتجاوز سعر «العرنوس» الواحد المئة ليرة. وبالمفرق العلبة (خمسة عرائيس) بألفي ليرة، ما يعني أن الأرباح أربعمئة بالمئة. وإذا كان معدل المبيع 300 عرنوس في اليوم بحسب قوله فإن ربحه اليومي 120 ألف ليرة. وعندما تعبّر له عن الاستغراب وتسال عن سبب ادعائه الفقر، يقول: «النق

إذا كان معدل المبيع 300 عرنوس في اليوم بحسب قوله فإن ربحه اليومي 120 ألف ليرة

سياج الرزق». وفي معرض إفصاحه عن قدراته و«شطارته» فإنه يضيف إن البسطة المجاورة هي ملكه أيضاً، لكنه يجلس أخته حارسة عليها، ويعمد بعض الأحيان إلى رفع سعر البضاعة في البسطة التي يجلس فيها، لتتمكن أخته (أي هو) من البيع بسهولة ومن دون مجادلة الزبائن. بالانتقال إلى بسطة أخته مريم يتبين

أنها من مدرسة أخيها. تبدأ بالحديث عن الفقر والتعاسة، عارضة تاريخ حياتها منذ أن انتقلت مع أهلها من شمش في جرد عكار للعمل في قطاف الزيتون في بلدة القلمون إلى أن حطت بهم الأقدار في عكار. لكن مريم بدورها تفصح بعد طول جدال، وخاصة أننا آتون من لدن أخيها، عن واقع مغاير لما تظهره تعابير نطقت بها في بداية اللقاء «الواحد تتربط أرجله من كثرة الوقوف طوال النهار، وكل ذلك من أجل عشرة آلاف بالكاد يمكن تحصيلها»، مع أخيها على التصريح به. هكذا، أقرت مريم بأنها تشتري الفستق بالأطنان من سهل البقعة، وأن آخر مرة اشتريت فيها كمية من الفستق كانت بسبعة ملايين ليرة دفعة واحدة. لتبيعه بالمفرق بأفضل الأسعار «للسياح»، وتقصد المصطافين الذين يسلكون طريق حلبا الرئيسية، وخصوصاً يومي السبت والأحد، والمفارقة أن مريم في آخر الأمر ترى أن «أهل الشمال كلهم فقراء لا يمكننا الاعتماد عليهم لتصريف بضائعنا».

علي حسين ديب وأخته مريم ومن بعدهما تركية سلطان، وغيرهم نحو عشر بسطات تنتشر على عشرات الأمتار بعد جسر عرقة، يصعب توصيف أبعاد حالهم الاجتماعية والاقتصادية تماماً كما هي حال آلاف المؤسسات أو المصالح على طول الطريق الممتد بين العبدية وحلبا. جميعهم من أصول فلاحية، تركوا قراهم وأراضيهم لكنهم لم يصبحوا أجراء وفق المسار المعتاد في الانتقال نحو الاقتصاد الرأسمالي، فباتوا أشبه بفتنة اجتماعية فاقدة الهوية والانتماء.

## تقرير

## تسقط؟ لا تسقط؟ ها هي... سقطت!

«نجونا بأعجوبة»، هكذا تختصر عائلتنا ويزاني وسلوم المشهد. هناك أمام منزل في منطقة الحرج - صبري حمادة اجتمعوا لشرب القهوة، يتحدثون عن الشرفة المتصدعة فوقهم وما يمكن أن يحدث لو سقطت، لكنها سقطت فعلاً

منهاك الأمين

أصرت ميرفت، ابنة شقيق ميشال ويزاني عليه أن ينضم إليها وزوجها لشرب القهوة أمام منزل والد الأخير، أحمد سلوم (خال ميشال) في منطقة الحرج - صبري حمادة، قرب مسجد الإمام الحسين، القريبة من مخيم صبرا. تمنع ميشال في البداية بسبب ضيق الوقت، لكنه عاد واستجاب للدعوة، وبرفقته زوجته سلام عطوي وابناه، علي (3 سنوات) ونبيل (سنة واحدة). «لم أكن قد أكملت رشفتي الأولى حين رأيت حائط «البرنדה» فوق يتحرك من مكانه. الله أكبر، إنه يسقط» يقول ميشال مذهولاً، لافتاً إلى أن العناية الإلهية حالت دون وقوع مجزرة بعائلته، فحجارة الحائط المتصدع هبطت على أرجل الحاضرين لا على رؤوسهم، «وإلا لكان في خبر كان». يصف الرجل حظه بالخارق نسبة إلى الجراح الطفيفة التي أصيب بها ابنه

ملفاتهم والتعويض عليهم، وهو ما لم يحدث حتى الآن، والعيش في ظروف سكنية غير لائقة وغير آمنة إطلاقاً، وهم لا يتقدمون أصلاً بآلية طلبات لترميم هذه المباني. ويشير إلى أن القوى الأمنية هي التي تتولى التحقيق في أسباب الكارثة وخلفياتها التي كانت ستحل بعائلتي ويزاني وسلوم، وتحديد المسؤوليات. أحد المسؤولين الحزبيين في المنطقة أكد لـ «الأخبار» أن المنزل الذي أنهار جزئياً هو مبني شرعي، وكذلك البيوت المحيطة به، إلا أنها تفتقر إلى الحد الأدنى من مواصفات السلامة والأمان، إضافة إلى معاناة المنطقة من إهمال كبير في البنى التحتية والخدمات العامة، في الطرقات والكهرباء والمياه والصرف الصحي.

الخنسا، فقد «أقر بأن الحرج، التي تتبع عقارياً لبلدية الغبيري، منطقة لا تتوافر في منازلها شروط السلامة العامة والشخصية»، إذ يعود تشييد معظم تلك المباني إلى 40 سنة تقريباً. يوضح الخنسا أن «المباني يجب أن تزال بأكملها ضمن مشروع اليسار للضاحية الجنوبية لبيروت، الذي انطلق منذ اثني عشر عاماً، وهو مجمد حالياً». يطالب رئيس البلدية الحكومة بتفعيل هذا المشروع لإزالة هذه المنطقة بما فيها من أبنية غير شرعية وتعدديات، ومن ثم التعويض على الأهالي والحد من الأضرار التي يمكن أن تنجم عن استمرار الحياة فيها بهذا الشكل المزري. ويرى أن الأهالي في المنطقة معلقون بين إنهاء

طريقة «برق ولزق»، بحسب بلال، أحد سكان الحي، الذي يشبه المنطقة بالرمل العالي، في إشارة إلى الأبنية التي أنشئت بمواصفات فنية غير جيدة، إلا أن المبنى الذي سقطت منه الشرفة، مبنى شرعي لكنه بحكم الأيل للسقوط، وحوله عدد من الأبنية وضعها مثابه، كما يقول بلال. وبين صاحب الملك والمستأجرين القدامى، من دون تسويات حتى الساعة، يقف ميشال حائراً لتاحية التعويض عليه وتحمل تكاليف المستشفى، التي يتوقع أن تصل إلى اثني عشر ألف دولار. لا يخفي أن المستأجر ع. ب. متعاون معه لجهة التعويض عليه وتحمل هذه التكاليف. أما رئيس بلدية الغبيري محمد سعيد

علي»، شارحاً كيف انتشلته من تحت الركاب جثة هامدة «ولم يطلق صرخته الأولى إلا عندما وصلنا إلى المستشفى»، كذلك تمكن من سحب ابنه الأصغر نبيل، الذي كان مع أمه ساعة وقوع الحادث، من تحت الأحجار والتراب. وفيما ترقد زوجته سلام في مستشفى الساحل بعد إصابتها بكسور عدة في رجليها، خضعت ابنة شقيقه ميرفت لعملية في رجليها، استغرقت أكثر من 6 ساعات، مع جرح بالغ في رأسها تطلب ما يزيد على عشرين قطبة. لكن الصورة الصوتية أظهرت نتائج إيجابية طمأنت زوجها محمد سلوم. يؤكد محمد أن شرفة جار أهله كانت متصدعة بوضوح كبير «حتى إنهم لا يجرؤون على استخدامها وهي مقفلة منذ سنين». ويروي كيف أن «والدي طالب مراراً صاحب الملك ب. م. بضرورة ترميم الشرفة، ولا سيما أن تاريخ إنشاء المبنى يعود إلى سنوات طويلة، ولكن من دون جدوى، بل قال له في المرة الأخيرة: حين يموت أحد اتصلوا بي». أما المستأجر ع. ب. فشد على ضرورة هدم الشرفة وإعادة بنائها من جديد، لكنه لم يستجب هو الآخر. ويبدو أن الأمطار التي هطلت بغزارة الأسبوع الماضي كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ يقول محمد إن أهله يسكنون هذا المكان مع الجيران منذ أكثر من 30 عاماً، «وكنا نستبعد احتمال حدوث شيء كهذا، لكننا رأيناها بأعيننا». ويروي عدد من السكان أن كثيراً من المنازل المبنية في ذلك الحي هي غير شرعية، إضافة إلى حاجة معظمها إلى الترميم، وحتى الجديد منها يُشيد على

منطقة الحرج لا تتوافر في منازلها شروط السلامة العامة (مروان بو حيدر)

